الأستاذ / عبد السلام صحراوي

المقياس : مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية .

محاضرة / المجموعة 02.

المحاضرة رقم 01

الأدب المقارن: مدلوله – تعريفه – نشأته وتطوره...

La littérature Comparée

يبدو موضوع الأدب المقارن متنوّعًا ومتداخلًا على الدوام..إنّه يبحث في العلاقات الأدبية بين اثنين أو ثلاثةٍ أو أربعةِ مجالات ثقافية في آداب العالم قاطبة..و دون أدنى شكٍ، هذه هي منطقة نفوذه الطبيعية اليوم.. كما أنّه يبحث أيضًا في تاريخ الأفكار، وفي علم النفس المقارن، وفي علم الاجتماع الأدبي، وفي علم الجمال، وفي الأدب العام..وذلك بحكم توسّع مجالاته ومناهجه ومدارسه..

وعلينا قبل التوسّع في مناهج ومدارس الأدب المقارن، أنْ نحدّد مفهومه ومدلوله منذ نشأته الأولى، وهو المفهوم التقليدي الذي قام عليه الأدب المقارن وتمثّله المدرسة الفرنسية التي أسّست لموضوع الأدب المقارن وإليها يعود الفضل في الدراسات المقارنة الأولى وظهور ما يسمّى بالأدب المقارن اليوم.. La littérature Comparée

ويقوم مدلول الأدب المقارن على دراسة " مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقّدة، في حاضرها أو في ماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تـأثير أو تأثّر، أيًّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثّر؛ سواء تعلّقت بالأصول الفنية العامة للأجناس الأدبية والمذاهب الأدبية أو التيارات الفكرية ،أو اتصلتْ بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تُعالج أو تُحاكى في الأدب ،أو كانت تمسّ مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي ،أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى،بوصفها صلات فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتاب ،ثمّ ما يمتُّ إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير والتأثّر في أدب الرحالة من الكتاب." (م.غ.هلال- الأدب المقارن).

إنّ الحدود الفاصلة بين الآداب هي اللغات، فالكاتب أو الشاعر الذي يكتب باللغة العربية، يعتبر أدبُه عربيًا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه..فلغات الآداب واختلافها هو ما يعتدّ به في مجال الأدب المقارن وفي دراسة التأثير والتأثّر..(خاصة من وجهة نظر المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن).

و بناء على التعريف السابق للأدب المقارن، فإنّنا نلاحظ أنّ تسمية الأدب المقارن نفسها قد تعرّضت لبعض الإضمار والاختلاف؛ إذْ يذهب أحدُ الباحثين إلى القول بأنَّ الأولى أنْ يسمّى "التاريخ

المقارَن للآداب " أو"التاريخ المقارَن للآداب". ولكنّه اشتهر باسم الأدب المقارن، وهي تسمية ناقصة في مدلولها ،ولكنَّ إيجازها سهّل تناوُلها فغلبت على كلِّ تسمية أخرى.. (محمد.غ.هلال- الأدب المقارن.ص10).

والأدب المقارن لا يناقض في قيمته و أهميته قيمة وأهمية الآداب القومية، فهو يقوم على تلك الآداب، ويكشف على مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي. وكلُّ أدبٍ قومي يلتقي حتمًا في عصور نهضته بالآداب العالمية ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي...و لكنَّ مناهج الأدب المقارن ومجالات بحثه مستقلّة عن مناهج تاريخ الأدب والنقد، لأنّه يستلزم ثقافة خاصة يستطيع بها الباحث التعمق في مواطن تلاقي العالمية وكذلك التعمق في دراسة الصلات الأدبية العالمية في ذاتها..

ولا تقف دراسة الأدب المقارن عند حدود التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية في الفن،بل إنّ الأدب المقارن يكشف أيضًا عن جوانب تأثّر الكاتب في الأدب القومي بالآداب العالمية ،وما أكثر ما يحدث هذا التأثّر والتأثير والتبادل لدى الكتاب والأدباء في كلّ بلد وعلى اختلاف العصور..وا هو تقريبًا ما أشار إليه الناقد الفرنسي " آبيل فيلمان Abel Villemain" في إحدى محاضراته في جامعة السربون عام 1828 وقد أسماه "السرقات الأدبية الأبدية التي تتبادلها كلّ الدول" . غير أنّ الأدب المقارن أرحب أُفقًا وأعمَقُ نظرًا وأصدق نتائج في دراسته للصلات الأدبية الدولية ممّا كانوا يسمّونه بالسرقات الأدبية.. وقد كان الباحث الفرنسي " جون جاك أمبير J.J. Ampère من أوائل من نبّهوا إلى الأهمية التاريخية لدراسة الأدب المقارن ، وهو القائل في محاضرته في جامعة السربون عام 1832م :" سنقوم أيّها السادة ، بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب.."

وفي هذا السياق، وتبعًا لما قدّمناه من تعريف للأدب المقارن، لا بد من التمييز بين ما هو موازنات وما هو مقارنات ؛ فلا يعدّ من الأدب المقارن في شيء (حسب المدرسة الفرنسية) ما يعقد من موازنات بين كتّاب من آداب مختلفة لم تتم بينهم صلاتٌ تاريخية حتى يؤثّر أحدُهم في الآخر نوعا من التأثير ، أو يتأثّر به. ومن ذلك مثلًا ما يُعقدُ من موازنةٍبين الشاعر الإنقليزي " جون ميلتون J. Miltoon (1608 - 1674 م) صاحب " الفردوس المفقود – وقد أصيب في فترة لاحقة من حياته بالعمى – وبين أبي العلاء المعرّي (973 – 1057 م) الشاعر العربي الكبير وصاحب رسالة الغفران...لأنّ كليهما كان أعمى ، وكتب خاضعًا لهذه العاهة.ثمّ على الأخص لأنّ لكلٍّ منهما آراء متطرّفة في ما يخصّ الدين..و قد قامت الموازنات بينهما على هذا الأساس ، مع أنّ كلّا منهما لم يعرفْ الآخر و لم يتأثّر به ، فتشابه آرائهما وظروفهما الاجتماعية ليست له قيمة تاريخية و لم يثبت صلة تاريخية بين أديبيهما أو بينهما ، ولذلك فالموازنة بينهما لا تدخل في مجال الأدب المقارن ...

وكما أخرجنا من حساب الأدب المقارن ما يعقد من مقارنات (موازنات) بين آداب ليست بينها صلة تاريخية ، كذلك لا بد من أنْ ننبّه إلى أنّه ليس من الأدب المقارن ، ما يساق من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد؛ سواء أكانت هناك صلاتٌ تاريخية بين النصوص المقارنة أم لا.. وكمثالٍ على ، الموازنة بين أبي تمّام والبحتري ، أو بين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي في الأدب العربي. وكذلك الموازنة بين " كورناي Corneille و راسين Racine " ، وبين " راسين و فولتير Voltaire في الأدب الفرنسي. إنّ مثل هذه المقارنات، على أهميّتها ، لا تتعدّى نطاق الأدب القومي الواحد ، في حين أنّ ميدان الأدب المقارن دولي ، يربط أدبين مختلفين – أو أكثر – بينها صلة تاريخية ثابتة .. فالموازنات داخل الأدب

القومي الواحد غالبًا ما تسير على وتيرة واحدة ، وفي حدود ضيقة ، كدراسة الحريري وتأثّره ببديع الزمان الهمداني ، أو دراسة الشعراء اللاحقين ومدى تقليدهم للشعراء الجاهليين في الأدب العربي..ولكن السؤال الذي يطرح في هذا السياق هو: أين هذا من دراسة نوع المقامات ونشأتها في الأدب العربي وتطورها فيه ، ثمّ انتقالها إلى الأدب الفارسي ...أو دراسة موضوع كموضوع ط مجنون ليلى " في الأدب العربي ، وكيف تطور في الأدب الفارسي وابتعد فيه عن الحب العذري واتجه إلى ميدان التصوف والرمزية ...أو دراسة تأثير الأدب اليوناني القديم واللاتيني في أدب كتّاب عصر النهضة وشعرائهم بناء على نظرية محاكاة الأقدمين...إلخ. مثل هذه الدراسات تعدّ من صميم الأدب المقارن، في حين تعدّ الموازنات التي أشرنا إليها من نطاق الأدب القومي البحت. و تدلّنا الأمثلة السابقة عل اختلاف الدراسات الأدبية المقارنة عن الموازنات بصفة عامة.

و لا بد أن نشير إلى أنّ ميدان الأدب المقارن – كما أشرنا – هو الصلات الدولية بين مختلف الآداب وهو أوسع ممّا يبدو لأول وهلة ن فهولا يقتصر على دراسة الاستعارات الصريحة وانتقال الأفكار والمواهب والموضوعات والنماذج الأدبية والبشرية والمواقف من أدب إلى آخر، بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثر الذي حدث لكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن يستفيد من أدب آخر، وهو ما يطلق عليه " تأويل الكاتب" لما قرأه في آداب أخرى. وغالبًا ما يبتعد هذا التأويل (عن طريق التأثر) كثيرًا عن الأصل والحقيقة.

و كمثال على ذلك ، تأثّر صوفية الفرس من المسلمين بالقرآن الكريم والدين الإسلامي؛ غير أنّ تأويلهم لهما كان كبيرًا بحيث أدخلوا في مفهومهما كثيرًا من فلسفة أفلاطون وأفلوطين العاطفية ، وكثيرًا من مبادئ التصوف في الهند و إيران القديمة، وفهموا آيات القرآن وأحاديث الرسول (ص) على هذه الطريقة بعد أن أخضعوها لآرائهم وظنّوا أنّهم لها خاضعون. ومع ذلك نعدّهم متأثرين بالقرآن و الحديث عن طريق التأويل.

وكمثال آخر على هذا النوع من التأثر عن طريق " التأويل" ، ما نراه لدى الكاتب الالإنقليزي " توماس كارليل" (T. Carlyle (1881-1795 و هو الذي قام بتأويل ما قرأه عن الكاتب والشاعر الألماني " غوتيه" (1747 – 1822) Goethe ولم يلاحظ ما كان في إنتاجه الأدبي من جوانب السخرية والإلحاد والجحود والإنكار ، وجوانب الاستجابة إلى داعي الملذّات ، وإنّما رأى فيه ما يتفق وتربيته الدينية الخلقية ، فوجده حكيمًا يدعو إلى التديّن و الخضوع إلى ما يفرضه الخلق القويم..

و يندرج في مجال الأدب المقارن نوعٌ آخر من التأثّر يسمّى التأثر العكسي Influence à Rebours و يتمثّل ذلك في مقاومة الكاتب لأثر كاتب آخر في أدب أمّة أخرى نتيجة كونه لا يوافقه في آرائه ومواقفه، فينتج من هذه المقاومة أثرها في تأليفه وأدبه ...ومن أمثلة هذا التأثر العكسي ، أحمد شوقي في مسرحية "كيلوباترا" ، الذي أظهر فيها شوقي دفاعه عن هذه المرأة –باعتبارها مصرية – متأثّرًا تأثرا عكسيًا بما كُتب عنها في المسرحيات الأوروبية الكثيرة بحيث ظفر موضوع " كيلوباترا" في الآداب الأوروبية بما لم يظفر به موضوع آخر من حيث عدد المسرحيات التي أُلّفت فيه، وفيها جميعًا اتخذت " كيلوباترا" مثال المرأة الشرقية – المصرية في نظرهم؛ فهي مستهترة ولوعة بالملذّات ، تتخذ إلى غايتها طرقًا ملتوية غير مستقيمة. وهو الأمر الذي لم يرضِ أحمد شوقي الذي أراد أن يدافع عن هذه المرأة

ويصحّح تلك النظرة الخاطئة بتصوير " كيلوباترا" امرأةً وطنية مخلصة لبلادها ، تقدّم وطنها على حبّها لأنطونيو....إلخ. و لذا يعدّ شوقي متأثّرًا بأولئك الكتّاب أو الشعراء تأثّرًا عكسيًا.(شكسبير-دريدن...)

وكذلك يدخل في هذا النوع من التأثّر ما قدّمه جبران خليل جبران في كتبه العديدة وعلى رأسها كتاب " النبي" ردًّا على قراءاته للفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه" وخاصة كتابه " هكذا تكلم زرادشترا" .و الأدب المقارن يتصدّى لهذا اللون من التأثّر بالبحث والشرح والمقارنة الأدبية والموضوعاتية والفكرية والمواقف الأدبية والنماذج البشرية...وغيرها.

و ليس عبثًا على الإطلاق أن يتأثّر كاتب أو أديب بتراث أمّة أخرى أو بإنتاج الآخرين في لغات وآداب قومية أخرى ويستفيد من ذلك ويقوم بإخراجه إخراجًا جديدًا وفق رؤيته وعبقريته و طابعه الخاص، علمًا بأنّ تراث الأمم والبلدان هو في البداية وفي النهاية تراث الإنسانية والبشرية جمعاء على اختلاف أعراقها ولغاتها وحضاراتها ..والأدب المقارن يندرج في هذا الأفق الرحب الذي هو أفق الإنسانية و البشرية وأفق التبادل والصلات والتلاقح بين الثقافات والحضارات على اختلاف الألسنة واللغات والأعراق..

فالأدب المقارن إذن ،يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض ، ويشرح خطة ذلك السير والتبادل و الصلات ويدفع باتجاه تفاهم الشعوب وتقاربها في تراثها الفكري ، ويساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها كي يُنظر لها بوصفها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعًا..

الأستاذ / عبد السلام صحراوي

المقياس : مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية .

محاضرة / المجموعة 02.

المحاضرة رقم 02

تاريخ الأدب المقارن / النشأة والتطور.

طبيعي أنْ يسبقَ ظهور الأدب المقارن – بوصفه علمًا – وجودُ ظواهره المختلفة في الآداب العالمية، أيْ تحقّقُ التأثير والتأثّر بين تلك الآداب... وأقدم ظاهرة في تأثير أدب في أدب آخر، ما أثّر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني؛ ففي عام 146 ق . م ، انهزمت اليونان أمام روما، ولكنّها ما لبثتْ أنْ جعلتها تابعة لها ثقافيّا وأدبيّا. وغالبًا ما يردّد مؤرّخو الفكر الإنساني أنّ روما مدينة لليونان في فلسفتها وفنّها ونزعتها الإنسانية وأدبها كلّه...

وما يهمّنا هنا أكثر، أنّ هذا التأثير والتأثّر – الذي أشرنا إليه – قد أثمر لدى النقاد اللاتينيين ما كان نواة نظرية " المحاكاة "في عصر النهضة الأوروبية؛ في معنى محاكاة اللاتينيين اليونان والسير على أثرهم رغبةً منهم في نهضة الأدب اللاتيني. وهذا معنى آخر للمحاكاة يغاير " المحاكاة " التي دعا إليها «أرسطو" حين أراد أنْ يبيّنَ الصلة بين الفن عامةً وبين الطبيعة. وعلى الشاعر عند الرومان أو عند نقاد الرومان، أنْ يحاكوا العباقرة الذين هم بدورهم قد حاكوا الطبيعة. يقول " هوراس " في فنّ شعره (كتاب فن الشعر) : " اتّبعوا أمثلة الإغريق ، واعكفوا على دراستها ليلًا ، واعكفوا على دراستها نهارًا.." وفي هذا القول اعترافٌ صريحٌ منه بأنّ محاكاة اليونانيين في أدبهم، على ألّا تمحُوَ أصالة الشاعرِ..

وإذا كان هذا هو شأنُ ظواهر الأدب المقارن التي تمتدّ قِدمًا إلى العصور القديمة وإلى ما قبل التاريخ الأدبي، فإنّ لنشأة الأدب المقارن كعلم أدبيّ وكمعرفة أدبية ومجال للبحث والدراسة ، فإنّ أغلب المراجع تشير وتؤكّد على حداثة الأدب المقارن مع أنّها تعود بدراسته إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي .و لا نفهم هنا معنى الحداثة المقصودة، خصوصًا إذا علمنا أنّ اتصال الثقافات بعضها ببعض

يعود إلى أقدم من ذلك بكثير.. غير أنّ تاريخ الدراسات الأدبية المقارنة هنا قد يكون هو المقصود وكثيرًا ما يتحوّل إلى تاريخ مصطلح الأدب المقارن الذي لا يعود إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر..

ويتفق النقاد على أنَّ فرنسا هي البلد الذي شَهِدَ ولادة هذا النوع من فروع المعرفة الأدبية ، وكان ذلك عندما ألقى" فرانسوا نويلْ " وبعض مساعديه محاضرات في الأدب المقارن في جامعة " السربون"عامي (1816 ، 1825م) وكان التركيز فيها على الآداب الفرنسية واللاتينية والإنجليزية والإيطالية.. ثمَّ جاء بعده مَن اعتبره الدارسون بحقّ رائد الأدب المقارن " أبيلْ فيلمان" Abel Villeman " الذي حاضر في جامعة السربون صيف عام 1828وعام 1829 م . وقد تناول في هذه المحاضرات التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنجليزي وتأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا القرن الثامن عشر. وقد نُشرتْ هذه المحاضرات التي استخدم فيها فيلمان " مصطلح الأدب المقارن صراحةً.

وبعد " باريس " جاء دور " مارسيليا" المدينة المتوسطية لتُسهم في تطور هذه الدراسات عن طريق مشاركة " جان جاك آمبيرْ " في إلقاء محاضرات تناولت الشعر على وجه الخصوص ، وما لبثً أنْ انتقل إلى جامعة السربون في باريس هو الآخر ، حيث ألقى محاضرة الافتتاح عن " علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأجنبية في القرون الوسطى" . ويعتبرُهُ " سانتْ بافْ Saint Beuve " مؤسس الأدب المقارن بسبب ترحاله الدائم وعظمة روحه المتفتّحة والمتعطّشة للمعرفة من وجهة نظر سانتْ بافْ الذي بدا كأنّه يسحبُ دور الريادة من آبيلْ فيلمان ".

ومع ذلك ، فإنّ الجامعات الفرنسية لم تعترف باستقلالية الأدب المقارن على الرغم من أنّه أصبح له مكانه بين فروع المعرفة بحلول عام 1840 م ، وظهور كتب في هذا المجال الأدبي ومنها: " التاريخ المقارن للأدبين الفرنسي والاسباني " لمؤلّفه " أدولف دو بويبسكْ " وغيره من المؤلفات التي توالت في الظهور وصولًا غلى ظهور أول مجلة في الأدب المقارن في " هنقاريا " حيثْ صدرتْ عام 1877م تحت إشراف " هوغو ملتْزَلْ " وهو من أصل ألماني وصديق " نيتشه " . كما كانت هناك جهود كبيرة في ألمانيا وإيطاليا و إنجلترا ساهمت كلّها في تطور الدراسات المقارنة والأدب المقارن بشكل عام . وفي سنة 1886م صدر كتاب " الأدب المقارن " لمؤلفه: " هتْشيصنْ ماكُولي بوشيتْ " الذي كان أستاذًا في جامعة "أوكلاند " . وفي سنة 1897م نشر السويسري " فرجيلْ روسيلْ " كتابهُ : تاريخ العلاقات الأدبية بين فرنسا وألمانيا" .بالإضافة إلى صدور كتب كثيرة في مجال الأدب المقارن في كلّ من ألمانيا وفرنسا . ويستمرّ الأدب المقارن في كسب مناطق نفوذ جديدة، فيقدّم " لويسْ بول بيتْزْ " أطروحة في الأدب المقارن عام 1895 م وهو من أصل ألماني وُلد في نيويورك، وكانت دراسته في جامعة "زوريخ ".. وفي العام نفسه يقدّم " جوزيف تكسِتْ " رسالته " جانْ جاكْ روسو وأصول الأممية الأدبية " ويحتلّ بعد ذلك كرسي الأدب المقارن في جامعة " ليون" ، كما احتلّ صديقه " بيتْزْ " الوظيفة نفسها في " زوريخْ " .. وبعدهما ، ظهرتْ مجلّات الأدب المقارن المتخصصة في كلّ من ألمانيا وفرنسا وغيرهما ، فكان الأدب المقارن المرشّح الأقوى لأداء دور الوسيط بين الأمم والثقافات والآداب المختلفة لغةً وحضارةً وتاريخًا ، خصوصًا بعد أنْ توسّعت الجامعات الفرنسية في تدريس الأدب المقارن على نطاق واسع ..ولهذا كلّه وجد اقتراح " بُول فانْ تِيغْمْ " في المؤتمر السادس للعلوم التاريخية ، الذي عُقِد في " أوسلُو " عام 1928 م بشأن تأسيس جمعية عالمية لتاريخ الأدب الحديث قبولًا وتشجيعًا من المؤتمرين .. وكانت بحوث " بول فان تيغْمْ " هامة جدًّا ، فنشر عام 1921 م " التأليف في التاريخ الأدبي : الأدب المقارن

والأدب العام " . وبعد ذلك بعشر سنوات، جاء كتابه الهام الذي تُرجم إلى لغات عديدة بعنوان: " الأدب المقارن ".

وبعد الحرب العالمة الثانية ، أصبحت للأدب المقارن نظرية واضحة ومتكاملة أسهم في تكوينها الرواد الأوائل ، وكذلك عقد المؤتمرات حول موضوع الأدب المقارن وصولًا إلى تأسيس الرابطة الدولية للأدب المقارن AILC في فينيسيا عام 1955 م . وقد تضافرتْ جهود الجميع في كثير من دول العالم لتطوير البحوث والدراسات في مجالات الأدب المقارن ، ومن هذه الزاوية ينبغي أنْ نفهم المحاضرة التي ألقاها الناقد الأمريكي " روني ويليَكْ " عام 1958 م بعنوان " أزمة ألأدب المقارن " ، فاتحًا الباب أمام ما أصبح يُعرفُ اليوم بالمدرسة الأمريكية في الأدب المقارن والتي سيأتي الحديث عنها لاحقًا..

الأستاذ / عبد السلام صحراوي

المقياس : مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية .

محاضرة / المجموعة 02.

المحاضرة رقم 03.

عُدَّة الباحث في الأدب المقارن

يقف الباحثُ في الأدب المقارن عند منطقة الحدود المشتركة للآداب المختلفة، ليبحثَ ويتأمّلَ في حركتها وفي تبادل صلاتها بعضها مع بعض.. وهو في ذلك يكتشف التيارات العامة لتلك الصلات بين الآداب والأدباء في لغات مختلفة، وفي الكتب والموضوعات وفي الإحساس والتفكير وما إلى ذلك.. ولذا، فإنَّ على الباحث في الأدب المقارن أنْ يكون واسع الأفق والثقافة والاطلاع ، قادرًا على دراسة مختلف الموضوعات دراسة علمية تفرض على الباحث في هذا المجال شروطًا أساسية يجبُ توافرها فيه كيْ يستطيع القيام بهذه المهمّة على أحسن وجه، وهي على النحو التالي:

1 - لا بد أنْ يكون الباحثُ في الأدب المقارن على دراية بالحقائق التاريخية للعصر الذي هو بصدد دراسته أو دراسة الإنتاج الأدبي الذي ينتمي إلى مرحلة تاريخية محدّدة، لها ملابساتها وأحداثها التاريخية ذات الصلة بالإنتاج الأدبي لتلك المرحلة ؛ فمعرفة التاريخ شرطٌ جوهري للدراسات الأدبية المقارنة.

2 - ونُؤكّد كذلك في نفس السياق على ضرورة معرفة الدارس – الباحث في الأدب المقارن معرفة دقيقة لتاريخ الآداب المختلفة التي هو بصدد البحث فيها، وخاصة العصر الذي هو جزء مهم في دراسته وعلى صلة وثيقة بموضوع دراسته المقارنة.. وكلُّ ذلك ، ولا شكّ يؤثّر ضمن السياق التاريخي العام وسياق التاريخ الأدبي في الإنتاج الأدبي وما يتّصل به من قريب أو بعيد..

3 - و من شروط الباحث في الأدب المقارن، أنْ يكون عارفًا باللغات الأجنبية، وأنْ يستطيع قراءة النصوص الأدبية المختلفة في لغاتها الأصلية وبلغاتها الأصلية، لأنّ لكلّ لغة خصوصياتها التي لا تُفهم إلّا بها وفيها.. و أمّا الاعتماد على الترجمة فما هو إلّا طريقة ناقصة لا يصحّ أنْ نلجأ إليها إذا أردنا إثبات التأثير والتأثّر الأدبيين على الوجه الصحيح بين أدبين أو أكثر في لغتين أو أكثر من

لغات الآداب القومية المختلفة.. ولذا ، لا بدّ أن يكون الباحثُ في الدراسات المقارنة عارفًا بلغتين أو أكثر لكيْ يستطيع إجراء مقارنات أدبية صحيحة وعلمية؛ فكلّ لغة لها خصوصيتها المميزة ولها روحها التي لا تُفهم إلّا بقراءة نصوصها الأصلية..

4 -ولا بدّ أنْ نُشير في هذا السياق إلى أنّ دراسة الترجمة دراسة مقارنة بين اللغات المختلفة يدخل في نطاق الدراسات الأدبية المقارنة، خصوصًا تلك التي قامت بينها صلاتٌ أدبية. علمًا أنَّ الترجمة تختلف في ما بينها ؛ فتارةً تكون دقيقة أمينة ، وتارةً يتمّ التصرّف فيها . ولكيْ نستطيع الحكم على تأثير كاتب في لغة أخرى وتحديد هذا التأثير الأدبي ، يجب في هذه الحالة أنْ نُقارن الترجمة أو الترجمات لعمل أدبي أو لأعمال أدبية بأُصولها في لغتها أو لغاتها التي أُلِّفتْ بها ..على نحو ما تتطلّبه المقارنة في الدراسات الأدبية بشكل عام..

5 -ضرورة معرفة الطالب –الباحث في الأدب المقارن بالمراجع العامة ذات الصلة بالموضوعات المختلفة في مجال الدراسات المقارنة لكيْ يتسنّى له دراسة الصلات بين الآداب المختلفة وما لهذه الآداب من صلات فيما بينها. فمثلًا عل من يريد أنْ يدرس الصلات الأدبية العربية الفارسية أنْ يبحث فيما يخصّ اللغة العربية ونصوصها في كتب الأدباء المؤرخين الذين كتبوا بالعربية وهم من أصل فارسي كالطبري ، وحمزة الأصفهاني وابن المقفّع وابن قتيبة...وغيرهم. وفيما يخصّ الفارسية لا بد من العودة إلى النصوص الأدبية التي تُرجمتْ إلى العربية، والنصوص التي حُوكِيَ فيها أصل عربي أو تأثّرتْ به ، وفي هذا نذكر ترجمة كليلة ودمنة الفارسية..

وفي هذا الموضوع ، لا بد للباحث أنْ يعمل جاهدًا على الإحاطة والإلمام بمختلف البحوث والدراسات والموضوعات ذات الصلة بالأدب المقارن التي تزخر بها كتب الدراسات الأدبية المقارنة..

الأستاذ / عبد السلام صحراوي

المقياس : مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية .

محاضرة / المجموعة 02.

المحاضرة رقم 04.

ميدان ومجالات البحث في الأدب المقارن

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ موضوع الأدب المقارن، يقوم على تبادل الاستعارات الأدبية بين الآداب القومية المختلفة لغاتها. و ذلك ا لتبادل يكون غالبًا أوسع ممّا تدلّ عليه كلمة تبادل و تأثير وتأثّر .. والاستعارة تكون على مستوى الأجناس الأدبية أو الصور والموضوعات والأساطير والنماذج البشرية والمواقف الأدبية والأشخاص وكذا الأفكار والتيارات و المذاهب..وغيرها.

وفي الدراسات الأدبية المقارنة غالبًا ما ينظر الدارسون إلى وسائل انتقال وعبور هذه الاستعارات الأدبية من أدب لغة إلى أدب لغة أخرى ومن بلدٍ إلى بلد، أو أنَّ الدارس في حالات أخرى ينظر إلى المسائل الأدبية والفكرية والفنية نفسها التي تمّ تبادلها أو تمّتْ استعارتها وانتقالها من أدبٍ إلى آخر ومن لغة إلى لغة أخرى.. ثمَّ ما طرأ عليها من تغيّر أو من نقصٍ وزيادة حين انتقلتْ من اللغة الأصلية التي وُجدتْ فيها إلى لغة أخرى وأدبٍ آخر عن طريق الاستعارة والتبادل والـتأثير والتأثّر غالبًا.. وفي هذه الحالة تتمّ دراسة هذه المسائل في حدّ ذاتها متمثّلة في الموضوعات والأجناس الأدبية، وكذا المصادر الأدبية والتيارات وغيرها، التي تكون هي نفسها محلّ البحث والدراسة المقارنة..ومن هذه الزاوية يتبيّن لنا تنوّع فروع ومجالات الأدب المقارن والدراسات المقارنة التي تتنوّع وتتعدّد بتنوّع وتعدّد هذه الفروع ومجالات الأدب المقارن التي سيأتي التفصيل في جوانب منها لاحقًا..

أولًا: عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة :

يتمّ انتقال الأدب من لغة إلى لغة (خارج الترجمة) عن طريق عاملين اثنين هما:

1 ـ الكتبُ والمؤلفات ـ الآثار الأدبية والفنية ـ: ولا يخفى على أحد ما للكتب من تأثير كبير في خلق وإيجاد وإثبات الصلات الأدبية بين الآداب القومية في مختلف اللغات ، فهي التي تقوم كجسر من جسور التبادل و المثاقفة بين البلدان والثقافات والآداب القومية ، وتثبت من خلال ذلك تأثير وعلاقة مؤلف ما

ببلدٍ من البلدان أو بإنتاج أدبيٍّ في بلدٍ أو في لغة ما. ويقوم دور الباحث في الأدب المقارن في هذه الحالة بدراسة ومحاولة إثبات الصلة بين الوسط المؤثر والوسط المتأثّر. وعادةً ما يلجأ الدارسون في هذا الأمر وفي هذه الحالة إلى الاستعانة بما يصرّح به المؤلف من تصريحات واعترافات بتأثُّره بثقافة بلد آخر أو مؤلِّف أو كاتب من لغةٍ أخرى. وقد يكون الكاتب نفسه (المؤلِّف) قد كتب بلغة بلد آخر متأثِّرًا بها وبأدبها وحضارتها، ممّا يدلُّ دلالة واضحة بتأثّره بأدب اللغة التي كتب بها.. ويدخل في هذا المجال كمثال على ذلك : كتّاب الفرس وشعرائهم الذين كانوا من ذوي اللسانين العربي والفارسي، وأغلبهم كتب باللغتين إثباتًا لتأثّر وتبادلٍ في الاتجاهين على وجه العموم ..

ويدخل في هذا السياق أيضًا الكاتب الشاعر الإنجليزي " أوسكار وايلد " Oscar Wilde صاحبُ قصة " سالومي Salomé التي كتبها باللغة الفرنسية . وكذلك ما قدّمه " فولتير Voltaire " الفرنسي في رسائله الإنجليزية.. ويدخل في هذا المجال أيضًا، دراسة الترجمة والكتب المترجمة من لغة إلى لغة، ومدى رواجها ولماذا راجتْ تلك الكتب على وجه الخصوص. وفي هذا، يعود الباحث في الأدب المقارن إلى الكتب الأصلية ويقارن بينها وبين الترجمات المختلفة وبين الترجمات والنسخة الأصلية في لغتها الأصلية.

وكثيرًا ما تتمُّ الاستعانة في الدراسات المقارنة في هذا المجال بما تقدّمه كتب النقد الأدبي والصحف والمجلّات الأدبية المتخصّصة التي ترصد مسارات الكتّاب والشعراء الأجانب وتتابُع بعض أعمالهم وخاصة ذوي الشهرة والتأثير الكبير حيث تُقدّمهم إلى القراء وتترجم بعض آرائهم وأعمالهم وتُعلّقُ عليها وعلى أصحابها وسيرتهم الأدبية ؛ ويدخل في هذا السياق ترجمة بعض الصحف المصرية لآراء " إميلْ زولا " ، كما كانت صحيفة " البلاغ " تقدّم كثيرًا من الكتّاب الروس العالميين مثل: " مكسيم غوكي " صاحب رواية " الأم " المشهورة. وكذلك كانت تفعلُ الكثير من الصحف والمجلّات مثل " المجلّة" و " الآداب " و " الكاتب " وغيرها..

وممّا يدخل في هذا الباب أيضًا ، وفي هذا النوع من الدراسات ، أدبُ الرحلة وما له من أهميّة بالغة ، ومن تأثير كبير وخاصّة في تعريف الشعوب بعضها ببعض، وما ينتجُ عن ذلك في الغالب من تبادل وتأثير وتأثر من خلال ما يكتُبُه كتّاب الرحلة وما يقرأُه القراء في تلك الكتب وما ينجُمُ عن ذلك من تبادل وصلات مختلفة..

2 - المؤلفون: إنّ اهتمامنا البالغ بالكتب لا يلغي اهتمامنا في الدراسات المقارنة بالمؤلفين أنفسهم، خصوصا المشاهير منهم الذين كان لهم تأثير كبير ودخلوا مجال العالمية من بابه الواسع، وفي هذا الإطار يهتم الباحث بصلة الكاتب والمؤلف بالبلدان الأخرى ، وكيف عرّفها و قدمها لقرائه في أدبه مثلما فعل "شاتوبريان" وتأثره بإنجلترا، وكيف قدمها في مؤلفاته للقرّاء الفرنسيين . فلا بد من دراسة حياة هذا المؤلف في إنجلترا وما هو صدى الثقافة الإنجليزية في مؤلفاته وتأثيرها عليه. وكذلك يدخل في هذا السياق أيضا تأثر " فولتير" في حياته في انجلترا وما نتج عن ذلك التأثير من قيمة أدبية وفنيّة في أدبه باللغة الفرنسية وكيف كان تقديمه لخُلق أهلها "الإنجليز" ولأدبهم ومدى ما أفاد من ذلك وأية قيمة أدبية وفنية أضافها ذلك التأثير في أدبه وفنّه.

كما يدخل في هذا الباب كذلك، دراسة كاتب مثل " ابن المقفع " الذي نقل إلى العربية روائع لغة الفرس فكان صلة بين الأدب الإيراني الفارسي وبين الأدب الغربي (كليلة ودمنة). وفي هذا المضمار

ينبغي للدارس في الأدب المقارن أن يدرس حياة هذا الكاتب المتميز ويتعرف على مشاربه الثقافية وميوله الفارسية ، وما لذلك كلّه من صدى خاصة في جهوده في الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى فمعرفة الكُتّاب وسير حياتهم وميولهم ومشاربهم الثقافية ومصادرها يساعد الباحث في الدراسات المقارنة على تتبع الكثير من التفاصيل المتعلقة بالكتاب والمؤلفين، وصدى كلّ ذلك في أدبهم أو ترجماتهم وتأثيرها وقيمتها الأدبية والفنيّة.

ثانيا: دراسة الأجناس الأدبية :

والمقصود هنا بالأجناس الأدبية هو القوالب الفنيّة الخاصّة بالأنواع والفنون الأدبيّة المختلفة الشعرية منها و النثرية. وهي تفرض بطبيعتها على المؤلف إتباع طريقة معيّنة عند معالجة موضوع من الموضوعات الأدبية وتستخدم هذه الأجناس في تقسيم الإنتاج الأدبي إلى فروع وأنواع وفنون أدبيّة لا يمكن للباحث قي الأدب المقارن الاستغناء عنها، لأنّها تشكّل صلب موضوع الفنّ الأدبي وأساس بنائه الهيكلي الذي يستند إلى قوانين شكلية وفنيّة تلزم الأديب التقيّد بها؛ ومنها القصّة والملحمة والمسرحية والرواية والقصيدة ومنها المسرحية الشعرية والنثرية والملحمة الشعرية و النثرية والمقامة وأدب الرحلة...

وغالبًا ما تكون الدراسة في الأجناس الأدبية دراسة تاريخية ، فمثلا: كيف نشأت قصّة الرّعاة ومسرحية الرّعاة في الأدب الأوروبي؟ ولماذا راجت هذه الأخيرة في القرن ال 16 في فرنسا ؟ ثم لماذا انتشرت القصّة التاريخية في كلّ أوروبا في أوائل القرن التاسع عشر..؟ وكيف نشأت القصّة والمسرحية في الأدب العربي الحديث...؟ وما هي الظروف والأسباب التي تحكّمت في تطورهما؟ وكذلك الوقوف عند العوامل التي أثرت في تغير الأنواع الأدبية من شكل إلى شكل، و ازدهار أنواع معيّنة على حساب أنواع أخرى(الملحمة-القصّة-الرواية-المسرحية-القصيدة العمودية - القصيدة الحرّة - القصيدة النثرية). ويدخل في هذا أيضا دراسة الخرافة على لسان الحيوان التي تطوّرت عن "كليلة ودمنة" لعبد الله المقفع الذي نقل هذا الكتاب من الفارسية إلى الأدب العربي، وكذلك تأثر الأدب الفارسي بمقامات بديع الزمان الهمداني (موضوع المقامة)على يد "حميدات" لينقلها إلى الفارسية.

ولا يخفى على أحد أنّ نمط الدراسة في باب الأجناس الأدبيّة هو نمط تاريخي تستند فيه الدراسات وتستمد أصولها من تتبع كلّ نوع من الأنواع الأدبية وتطوّره في لغتين أو أكثر، والعوامل المؤثرة فيه هنا وهناك. و هذه الدراسات على الرغم من أنّها ذات طابع تاريخي مقارن إلاّ أنّ قيمتها كبيرة في تتبع نمو وتطوّر الأجناس الأدبية وبخاصة في الأدب العربي الذي استمد أكثر الأجناس الأدبية من الآداب الأوروبية وابتعد بذلك في الغالب عن أصوله ومصادره العربية من الأدب العربي القديم..(الشعر الحر، القصّة، الرواية، الملحمة، المسرحية....إلخ

وفي كلّ الدراسات التي تتعلّق بالأجناس الأدبية فإنّ على الباحث المقارن أن يراعيَ ما يلي:

1 - أن يحدّد الجنس الأدبي الذي يدرسه، ويكون ذلك أسهل كلّما كان الجنس الأدبي ذا قواعد واضحة(القصّة التاريخية، الرّواية، المسرحية الكلاسيكية، المسرحية الرومانتيكية....إلخ)

2 - أنْ يقدم الباحث الأدّلة على تأثر الكاتب أو الكتاب بالجنس الأدبي موضوع الدراسة المقارنة بين أدبين أو أكثر.. وذلك من خلال التصريحات (كما فعل فيكتور هوجو الذي صرّح بمحاكاة "شكسبير" أو عن طريق ما كُتب عن الموضوع أو عن طريق الصلات التاريخية الثابتة. وقد يصعب ذلك كما في محاكاة الشاعر"ألفرد دي فيني" للكاتب الإنجليزي "و لتر سكوت w .scoot وكذلك كما هو الحال بالنسبة لمحاكاة أحمد شوقي لشكسبير و"دريدن" الإنجليزي في مسرحية "مصرع كليوباترا".

3 - أنْ يحدد الدارس مدى تأثر الكاتب بالجنس الأدبي موضوع الدراسة وعوامل ذلك التأثر وهل هو خاضع لمذهب أدبي معيّن، أم أنّه كان حرّا في اختياره. وإلى أيّ مدى كان تصرّفه في قواعد المدرسة الأدبية أو في ما أخذه عن غيره وكيف كان اجتهاده الخاص في ما كان متأثرا به. وكيف كان ذلك التأثر.. وكلّ هذا يستلزم الوقوف عند حياة الكاتب أو الشاعر ودراستها والوقوف عند بعض محطاتها الرئيسية المؤثرة في تكوينه الثقافي والفكري والأدبي. وكذلك تحليل آثاره الأدبية الإبداعية تحليلا دقيقا، والوقوف على أوجه الأصالة في أدبه وفنّه.

ثالثا: دراسة الموضوعات الأدبية:

وهذا النوع من الموضوعات يسميه "الألمان"(تاريخ الموضوعات)، ويدعى لدى الفرنسيين (علم الموضوعات) أو الموضوعاتية thématologie وتبرز أهمية الموضوعات في معرفة خصائص الشعوب ونفسيإتها والبحث هنا يتعلّق بالموضوع وليس بالشكل لنوع أدبي ما. البحث في الموضوعات المشتركة بين الآداب القومية وكيفية انتقالها من أدب إلى آخر وما يطرأ عليها من تغير في الفكرة أو الدلالة. فقد تكون الفكرة غالبا واحدة ولكن يختلف تناولها من أدب إلى آخر.. وفي هذا الباب نلاحظ اهتمام الدراسات المقارنة بهذا النوع وهذا النمط من الدراسة وذلك كمثل دراسة شخصية"فاوست" Faust في الأدب الألماني و الفرنسي وهي الشخصية التي سكنت الأساطير الألمانية، وتعني أنّ ساحرا أو منجّما باع نفسه للشيطان لقاء حصوله على الشباب و الحياة و المعرفة. ولقد تمّ توظيف هذه الشخصية بطرق رمزية مختلفة ممّا يجعلها موضوعا للدراسة المقارنة بين الآداب القومية خاصة بين الأدبيين الألماني و الفرنسي؛ وذلك من خلال اتخاذ هذه الشخصية كنموذج بشرى بين الأدبين الألماني والفرنسي، حيث كان هذا الموضوع في الأدب الألماني ثم انتقل إلى الأدب الفرنسي . ومثلها أيضا شخصية عنترة بن شداد، وشخصية حاتم الطائي وغيرهما في الأدب العربي، وليلى العامرية والمجنون وشخصية جحا.

ويدخل في هذا الباب من الدراسات أيضا شخصية " دون جوان" Don Juan وهي شخصية خيالية إسبانية أبتدعها الكاتب الإسباني المسرحي " دي مولينا" في مسرحيته الشهيرة "ساحر إشبيلية" (خدّاع إشبيلية) وهي شخصية يمكن دراستها بين الأدبيين الإسباني والفرنسي وكيف أنتقل هذا الموضوع إلى الأدب الفرنسي الذي تأثر به. كما يمكن دراسة شخصية " كليوباترا" ملكة مصر رمز الجمال والسحر وكيف انتقل موضوع كليوباترا بين الأدب الإنجليزي والفرنسي والعربي.

رابعًا: دراسة تأثير كاتب ما في أدب أمّة أخرى:

تقوم الدراسة المقارنة في هذه الحالة على دراسة مدى تأثير أديب ما في أدب أمّة أخرى وما هي طبيعة هذا التأثير، وكيف تجلّى في غير لغته الأصلية.ولا شكّ أنّ الأديب الذي يؤثّر في آداب أخرى يكون قد تجاوز إبداعه الأدبي نطاق أدبه القومي إلى حدود العالمية ،فيُؤثّر في الآداب الأخرى بأعماله الأدبية والفنية ، ويؤثّر هو كأديب أيضا في الأدباء من أمثاله في الآداب القومية الأخرى ، ممّا يجعل إبداعاتهم متأثّرة به وبأعماله وإبداعاته .وذاك مجال خصبٌ للدراسات الأدبية المقارنة.. ولا بد في هذه الحالة من معرفة الأسس الآتية التي تقوم عليها الدراسة المقارنة في مثل هذه الموضوعات وهي على النحو الآتي:

1 -ضرورة تحديد نقطة الانطلاق في التأثير من مؤلفات كاتب ما ، أو كتاب واحد من بين مؤلفاته ، أومن شخصية ذلك الكاتب باعتباره جزءا لا يتجزأ من مؤلفاته وآثاره الأدبية.. ومن أمثلة ذلك: تأثير مسرحيات شكسبير ، أو تأثير " هملتْ " وحدها .. وتأثير الشاعر الألماني " يوهان غوته" وكتابه " الديوان الشرقي للمؤلف الغربي " الذي أثّر به في " كارليلْ " الإنجليزي وتأثّره ثمّ تأثيره في الأدب العربي..ومن ذلك أيضا الشاعر الفرنسي " لافونتينْ " La Fontaine " وقصصه على لسان الحيوان " Les Fables التي أثّر بها في الأدب العربي وفي أحمد شوقي تحديدا بعد أن كان " لافونتينْ " نفسه قد تأثّر في البداية بالأدب العربي من خلال " كليلة ودمنة " لعبد الله بن المقفّع .. وكذلك تأثير شكسبير من خلال مسرحية " أنطونيو وكليوباترا "..

2 -ضرورة تحديد الوسط المتأثّر ، بلدًا كان أم مجموعة مؤلّفين أو مؤلّفًا واحدًا .ومن أمثلة ذلك تأثير الكاتب الفرنسي " جي دي مو بسان " في القصة القصيرة العربية في القرن العشرين، أو في محمود تيمور فقط . أو تأثير " وُلتر سكوتْ " في جرجي زيدان " في مجال الرواية التاريخية..

3 -الوقوف عند مكانة الأديب ودوره المتميّز وتأثير شخصيّته وأدبه وترجمة أعماله إلى لغات مختلفة .. ومن أمثلة ذلك نذكر أدب الوجودية وما كان له من تأثير عميق مثل أدب " جان بول سارتر " وتأثير شخصيته وأدبه مثل : الوجود والعدم ، سجناء ألتونا ، مسرحية الذباب ، الكلمات ، ....إلخ. وكذلك " سيمون دو بوفوار " : "الجنس الثاني " . و " ألبير كامي " وكتبه: الغريب ، الطاعون ، سيزيف. والإنسان المتمرّد.. وكذلكْ " فريدريكْ نيتشه " : أصل الأخلاق وفصلها، و " هكذا تكلّم زرادوشتْ " .. وكذلك تأثير الماركسية في كثير من المؤلفات الأدبية والكتّاب هنا وهناك وفي كلّ مكان..

خامسًا : دراسة مصادر الكاتب :

ونعني بمصادر الكاتب هنا، المنابع الأجنبية التي استوحى منها إنتاجه الأدبي من لغة أو لغات أخرى. وتكون مظاهر تأثّر الكاتب في هذه الحالة متعددة النواحي .. من ذلك تأثّره بعادات البلدان الأخرى وحضاراتها ونمط التفكير ..وقد يكون التأثّر عن طريق القراءات المختلفة في لغات أخرى وآداب أمم مختلفة. و يجب على الباحث تحديد ذلك وتحديد مظاهر التأثّر، مع ضرورة التمييز بين ما هو تأثّر وما هو مجرّد توارد الأفكار وتشابهها أحيانًا. و يدخل في هذا النطاق كلّ ما هو مصادر التأثير والتأثّر من كتب ومؤلفات ومصاحبة ورسائل ورحلات وغيرها..

سادسًا : دراسة التيارات الفكرية :

وتسمّى أحيانًا بحركة الأفكار، وهي تشمل عادة المدارس الأدبية والحركات الفكرية والتيارات التي تسود عصرًا ما، ويكون لها تأثير قوي في الأدب والفن، وتمتدّ إشعاعاتها كمؤثّرات يستقي منها الأدباء أدبهم وتوجّهاتهم.وتكون هذه الحركات والمدارس والفلسفات مصدرًا لكثير من النظريات الأدبية التي يتأثّر بها في الغالب الأدباء في مختلف الآداب القومية بحيث تنتشر وتتوسع دائرة تأثيرها وتنتقل بين الآداب وبين الأدباء في شكل تبادل للأفكار وانتشار للنظريات والتوجهات الفنية والأدبية ؛ ومن ذلك ما كان للمدارس الأدبية من انتقال وتأثير في آداب الشعوب من كلاسيكية إلى رومانسية إلى واقعية اشتراكية إلى طبيعية وما إلى ذلك..ماركسية – ليبرالية – تروتسكية – فوضوية- سريالية...إلخ .

<u>سابعًا: دراسة بلد ما كما يصوّره أدب أمة أخرى:</u>

ويندرجُ في هذا ما يُبديه شعبٌ ما من آراء ومواقف وأحكام على شعوب أخرى ممّا ينعكس في أدب الأمة في علاقتها بالشعوب والأمم الأخرى. ويتجلّى هذا النوع من الموضوعات في أدب الرحلات والقصص والمسرحيات وما بها من شخصيات وألوان وأوصاف مأخوذة عن بلدان وأمم وشعوب أخرى. ويشمل هذا المجال في الأدب المقارن نوعين من الدراسة :

1 -دراسة بلد ما كما يصوّره أدب آخر: مثالُ ذلك صورة إنجلترا في الأدب الفرنسي في ق 19 م . وكذلك صورة اسبانيا في الأدب العربي و خاصة بلاد الأندلس منذ الفتح الإسلامي.(92 هـ - 711 هـ) / (897م – 1492م).

2 -دراسة بلد كما يصوّره مؤلف ما من أمة أخرى: ويندرجُ في هذا السياق صورة اسبانيا في شعر أحمد شوقي، وكذا صورة مصر في مؤلفات " جيرا ر دي نرفال " G . de Nerval ". كما يدخل في هذا الباب أيضا كلّ المؤلفات الأدبية التي تصوّر البلدان والأمصار والشعوب وعلى رأسها كتب الرحلات وأدب الرحلة على وجه الخصوص..

- من مؤلفات جيرا ر دي نرفال G . de Nerval في هذا الباب:

  - Scène de la vie orientale (1846 – 1847)
  - Voyage en orient. (1851).

الأستاذ / عبد السلام صحراوي

المقياس : مدخل إلى الأدب المقارن / السنة الثانية / السداسي الأول.دراسات أدبية .

محاضرة / المجموعة 02.

المحاضرة رقم 05

مدارس الأدب المقارن

01 – المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن:

يتفق الدارسون على أنّ فرنسا قد لعبت دورًا مركزيًا ورياديًا في نشأة الأدب المقارن وتطوّره. وقد يعود ذلك إلى مكانة فرنسا أوروبيًا وعالميًا، بالإضافة إلى ازدهار الأدب في فرنسا وتأثيره في مختلف البلدان الأوروبية. وقد كانت البداية مع من يعدّ بحق رائد الأدب المقارن Abel Villemain الذي حاضر في جامعة السّربون صيف عام 1828 وعام 1829 م . وكانت تلك المحاضرات تتناول التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي والإنكليزي وتأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا القرن الثامن عشر. و قد نُشرتْ هذه المحاضرات التي استخدم فيها " فيلمان" صراحةً مصطلح الأدب المقارن عندما قال إنّه: " يريد أن يُظهر من خلال جدولٍ مقارن تأثير الآداب الأجنبية في الروح الفرنسية وما أعطته هذه الروح لتلك الآداب. "

ومنذ أن بدأ " أبيل فيلمان" محاضراته عام 1828م ، ارتسمتْ خطوطٌ عامة سار عليها كثيرٌ من المقارنين الفرنسيين والعالميين، ويكون بذلك قد أسّس لما أصبح يعرفُ في ما بعد بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، التي تعدّ من أقدم المدارس وأكثرها شهرةً وأقواها فاعليةً حتى الوقت الحاضر، على الرغم من ظهور مفاهيم جديدة ، وتوجيه انتقادات شديدة إلى هذه المدرسة .

و أوّل ما يميّز المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن هو كونها تَعْتَبرُ العامل التاريخي شرطًا ضروريًا لإقامة وإجراء الدراسة المقارنة. وكان " جانْ جاكْ أَمْبيرْ" أول من أسّس هذه الفكرة في محاضراته هو الآخر في السربون حين قال:" سنقوم - أيّها السادة - بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب."

وتؤكّد المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن على ضرورة وجود وقيّام صلاتٍ تاريخية بين الآداب أو الأدباء ينشأُ عنها نوعٌ من التأثر والتأثير .وليس بالضرورة أن يكون الاتصال الأدبي مباشرًا أو في زمنٍ واحد، فقد يكون اتصال أدبٍ بأدبٍ آخر والتأثر به لاحقا ومتأخّرًا بقرونٍ عديدةٍ. وعندما نتأكّد من قيام الصلة التاريخية بين أدبين أو أديبين مختلفين، تبدأ عندئذ مناقشة أوجه الاتفاق أو الاختلاف بين الأدبين موضوع الدراسة المقارنة، ويتمّ على وجه الخصوص التركيز على مظاهر وأوجه التأثر والتأثير بينهما...

وبناءً على ما سبق، فإنّ المدرسة الفرنسية لا تعتبر وجود تشابهٍ بين الآداب مع انعدام الصلة التاريخية من الموضوعات التي تدخل في مجال الأدب المقارن؛ فعنصر الصلة التاريخية شرط أساسي لإجراء الدراسة المقارنة ، وانعدام هذا الشرط ينجرّ عنه انعدام الدراسة المقارنة من الأساس . ذلك أنّ الغرض الرئيسي من وجهة نظر المدرسة الفرنسية ، هو الوصول في الأدب المقارن إلى شرح الحقائق بالاعتماد على التاريخ، وكيفية انتقالها من لغةٍ إلى أخرى وكذلك كيفية توالد بعضها من بعضها الآخر، وما يطرأُ عليها من خلال هذا الانتقال بين الآداب القومية وما ينجرُّ عن هذه الصلات و هذا التبادل..

لقد كان هذا الاتجاه واضحًا منذ البداية في منهج المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن منذ الرواد الأوائل من أمثال: "بول فان تيغم" ، وأكّدته الأجيال المتتالية من المقارنين من أمثال :" مارسيلْ باطايونْ" و " جانْ مارِي كارِي" و" جَاكْ فوازِينْ" و" رُونِي إِيتَامبَلْ" و " مَارِيُو فرانسْوَا غُويَارْ" وغيرهم .. فمع هؤلاء تأَكَّدتْ تاريخية المدرسة الفرنسية في نظرتها إلى الأدب المقارن والدراسات الأدبية المقارنة تأسيسًا ومنهجًا..

و تبعًا لما سبق يمكنُنا أنْ نستنْتجَ الأسس التي قامتْ عليها هذه المدرسة الفرنسية وهي على النحو الآتي:

- الاتصال التاريخي ؛ وجود الصلة التاريخية بين الآداب خارج الحدود الواحدة.
- اختلاف اللغة.
- حصر الأدب المقارن والدراسات الأدبية المقارنة في مجال الأدب فقط.

لقد تعرّضتْ المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن إلى هجماتٍ كثيرةٍ خاصةً فيما تعلّق بالتأثير والتأثر. فهناك من يعترض على هذا الشرط الذي يفرضه المنهج الفرنسي ويقول أنّ مجرّد وجود تشابُه بين الأنماط الأدبية والأفكار بين مجموعة من الآداب المختلفة أو بين أدبين مختلفين يمكن أن يكون في حدّ ذاته دافعًا لقيام دراسات مقارنة تعدُّ من صميم الأدب المقارن..

و كان " رينيه ويلكْ "(**) الذي يعّد مؤسس مفهوم المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، يرى أنّ حصر الأدب المقارن في تتبّع انتقال الموضوعات الأدبية لا بد أنْ ينتهيَ إلى طريقٍ مسدود، خاصة إذا كان الهدف من هذه الدراسة هو تبْيان ما لأدب أمّةٍ من فضل على آداب أخرى. وهذه النقطة بالذات كانت في صلبِ الاعتراضات التي أُثيرتْ في وجه أصحاب المدرسة الفرنسية ،وهي التي ظلّتْ تؤكّد على العلاقات التاريخية والتأثر والتأثير لأنّها تريد أنْ تثبتَ أنّ الأدب الفرنسي قد أثّر في آداب أوروبا والعالم، لأنّه يمتلك مؤهلات تؤهّله لهذا الدور الريادي..

و على الرغم من محاولة بعض المقارنين الفرنسيين الانفتاح أكثر والخروج من دائرة التصلب والانغلاق المنهجي في الدراسات المقارنة ، مع ذلك ، ظلّت هذه المدرسة الرائدة تبدو كلاسيكية وحادّة وصارمة في منهج الدراسة المقارنة على نحو ما أشرنا إليه. ونذكر في هذا السياق دعوة" روني إِيتَامبَلْ " الفرنسي حين حاول رأبَ الصدع في المدرسة الفرنسية بعد النقد اللاذع الذي وجّهه " رينيه ويلك" لهذه المدرسة في محاضرته الشهيرة (أزمة الأدب المقارن) وقد أدّى " إيتامبل" دور الوسيط بين المدرستين الفرنسية والأمريكية من خلال آرائه التي ابتعد في بعضها عن أسس المدرسة الفرنسية الكلاسيكية..

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ " أزمة الأدب المقارن" هي المحاضرة الشهيرة التي ألقاها الناقد الأمريكي " رينيه ويلك" في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي عُقد في جامعة / مدينة " تشابيلْ هيلْ" الأمريكية في ولاية " كارولينا الشمالية" سنة 1958م.

فما هو منهج و مفهوم المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن ؟؟؟

(*) L'association internationale de la littérature comparée (AILC) fondée en 1955 à Venise..

Jacques Voisine (1914-2000) était le premier secrétaire général de cette association internationale.

(**) رينيه ويلك René Wellek صاحب المحاضرة الشهيرة " أزمة الأدب المقارن" ..ناقد أمريكي وُلد في "فيينّا" سنة 1903م وتوفي في الولايات المتحدة سنة 1995م.

2 – المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن:

لقد تأخّر ظهور الدراسات الأدبية المقارنة في أمريكا وفي الولايات المتحدة تحديدًا، وربّما يعود ذلك إلى العزلة النسبية التي كانت تعيش فيها، بالإضافة إلى ابتعادها عن أوروبا التي كانت مركز الدراسات المقارنة.. ناهيك أنّ التركيبة السكانية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن تشجّع على انتشار هذا النوع من الدراسات خاصة بالمفهوم الفرنسي.زيادة على كلّ ذلك ، فإنّ جنسية كبار المقارنين الأمريكيين لم تكنْ أمريكية في الأصل ؛ إذْ ينحدر (رينيه ويلك) من أصل تشيكي، و(هورستْ فرانْزْ) من أصل ألماني ، و (جيَانْ أُسِينِي) من أصل إيطالي ، و (زَبِغْنيُو فُوكجوسْكِي) من أصل بولوني ، و (غْلِيبْ سْتْرُو) من أصل روسي ، و (وِيتْزْنَرْ فريدريكْ) و (فرانْسْوَا جُوسْتْ) من أصل سويسري..وهذه الأسباب مجتمعةً أدّتْ إلى تأخّر مثل هذه الدراسات المقارنة بالنظر إلى تاريخ ظهورها في أوروبا.

غير أنّ مفهوم الأدب المقارن لدى المدرسة الأمريكية، جاء مختلفًا وأكثر اتساعًا وانفتاحًا من حيث المنهج والرؤية. فالأدب المقارن بالمفهوم الأمريكي هو العلم الذي لا يقتصر في دراسة الأدب على إنتاج دولة معيّنة دون غيرها من سائر دول العالم (إشارة إلى فرنسا)، بل يكسر الحدود الإقليمية الضّيقة ويخترقها لينفتح على عالم كلّه حواجز وموانع ومعوقات، فيزيحها كلّها..إنّه العلم الذي يدرس العلاقة بين الأدب من ناحية وبين ميادين المعرفة الأخرى ؛ بين الأدب وبين التصوير والنحت والعمارة والموسيقى مثلًا ، أو بين الأدب وبين العلوم التجريبية كالطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان والنبات، أو بين الأدب والأديان والملل والنحَل والمذاهب ، وبعبارة موجزة : يتصدّى الأدب المقارن ، في مفهوم المدرسة الأمريكية ، للمفاضلة بين التعبير الأدبي وصور التعبير الأخرى التي يلجأ إليها الإنسان في تعامله مع الكائنات ومع بَنِي جنسِه من البشر..

لقد استفاد الأمريكيون من الأوروبيين في تأسيس مذهبهم ومنهجهم وخاصة من الفرنسيين، ولكنّهم انطلقوا ممّا أخذوه للوصول إلى مرحلة يصبح فيها همّ الأدب المقارن الرئيسي هو دراسة الظاهرة الأدبية في شموليّتها دون مراعاة للحواجز السياسية واللسانية. كما يقوم موقف الأمريكيين، في بناء المقارنة على أساس الاهتمام بدراسة الأدب في صلاته التي تتعدّى الحدود القومية.. ولا بد من التأكيد على أنّ المفهوم الأمريكي للأدب المقارن قد تبلور قبل محاضرة " رينيه ويلك" الشهيرة (أزمة الأدب المقارن) *، إلّا أنّه أخذ أبعاده المعرفية والنظرية بعد هذه المحاضرة التي طالب فيها "ويلك" بإعادة توجيه شاملة للدراسات المقارنة بسبب المأزق الذي وصلت إليه.

وكان هجوم (رينيه ويلك) حادًا وشديدًا على أعلام المدرسة الفرنسية وأنصارها .. وقد أراد (ويلك) بناء مفاهيم جديدة تتناسب مع روح العصر الذي يتميّز بانفتاح الأمم ثقافيًا في عملية تواصل لا تنتهي . ويمكننا أن نُجمل وجهة نظر الناقد (رينيه ويلك) في نقاطٍ محدّدة يبدو من خلالها الفرقُ بين المدرستين الأمريكية و الفرنسية وهي على النحو الآتي:

1 – رفض (رينيه ويلك) مبدأ الصلات التاريخية باعتباره شرطًا أساسيًا للدراسة المقارنة . وهذا يعني أنّنا نستطيع إقامة المقارنة بين أدبين أو أديبين من جنسيتين مختلفتين إذا ثَبتَ أنّ هناك تشابُهًا بينهما دون أنْ تكون هناك

صلات تاريخية مباشرة أو غير مباشرة.. وكان هدفُ (رينيه ويلك) هنا هو إعادة الاهتمام الأول إلى النص الأدبي ذاته بعد أنْ أُهْمِلَ في خضمِّ البحث عن الصلات التاريخية بين الآداب.

2 – ركّزَ (رينيه ويلك)على الأعمال الأدبية ذاتها ودراستها ونقدها وتذوّقها وليس على جمع المعلومات التاريخية ، لأنّ ذلك يُبعد الأدب المقارن عن الأدب بوصفه كلّا متكاملًا .فالأعمال الفنية عنده هي كيانات حيّة وموحية ضمن بناء فني مؤثّر. فلا بد عنده أنْ يقترب الأدب المقارن من النقد الأدبي، وتجمع الدراسة المقارنة بين المقارنة ومنهج التذوّق الأدبي ولا يمكن لأيّ دراسة مقارنة أنْ تُفرغ من محتواها الإنساني، وبالتالي فالنقد لا يمكن أنْ يُستبعدَ من دائرة البحث الأدبي..

3- المسألة الثالثة التي أولاها الناقد (رينيه ويلك) أهمية خاصة هي قضية إنسانية وعالمية الأدب المقارن ؛ بمعنى أنّ الأدب المقارن نشأ في الأصل كردّة فعل ضدّ القومية الضيّقة التي أوصلتْ أوروبا إلى حروب لا تنتهي . غبر أنّ هذه الرغبة في توظيف الأدب المقارن كوسيط بين الشعوب فقدتْ معناها عندما حاول بعض المقارنين تبيان ما لأمتهم من فضل ثقافي على الأمم الأخرى ، عن طريق إثبات أكبر عدد من التأثيرات التي كانت لأمتهم في الشعوب الأخرى ، فتحوّل الأدب المقارن في أحد أوجهه إلى لعبةٍ يلعبها المنقبون على مخلّفات الماضي، أو طريقة لحساب المدخرات والديون القومية..

4 – النقطة الرابعة التي تميّز المدرسة الأمريكية هي تأكيدها على ضرورة دراسة العلاقة بين الأدب وميادين المعرفة الأخرى، بين الأدب وبين التصوير والرسم والعمارة والموسيقى، أو بين الأدب وبين العلوم التجريبية كالطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان والنبات...إلخ

ولا بد من الإشارة إلى أنّ النقاط التي ذكرناها لا تنفي وجود تشابه بين المدرستين في بعض النقاط، وهي نقاط تشابه أقلّ أهمية من النقاط التي أشرنا إليها..

---

*" أزمة الأدب المقارن" هي المحاضرة الشهيرة التي ألقاها الناقد الأمريكي " رينيه ويلك" في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي عُقد في جامعة / مدينة " تشابيلْ هيلْ" الأمريكية في ولاية " كارولينا الشمالية" سنة 1958م.

3- المدرسة السلافية في الأدب المقارن :

تشير هذه التسمية إلى مجموع الجهود التي بُذلتْ بشأن الدراسات الأدبية المقارنة في أوروبا الشرقية ؛ وإنْ كان بعضُ الدارسين يعترضون على تسميتها بالمدرسة ، لاعتقادهم أنّ هذا النوع من الدراسات لم يصلْ إلى مستوى الدراسات الفرنسية والأمريكية ، ولم تستطع تلك الجهود بلورة مفهوم مستقل يسمح لنا بتسميتها بالمدرسة السلافية.

كما أنّ انهيار ما كان يُعرف سابقًا بالكتلة الاشتراكية قد قوّض أهمّ الدعائم التي قامتْ عليها وجهة النظر الماركسية في الأدب المقارن والتي اعتمدتْ أساسًا على المفهومين الفرنسي والأمريكي... غير أنَّ اهتمامنا بهذه المدرسة في أوروبا الشرقية يسهّل على الدارس تتبّع هذا النوع من الدراسات في أوروبا الشرقية عامةً وفي الاتحاد السوفياتي السابق خاصةً..

وهنا لا بد أن نسارع إلى القول ، إنَّ منظّري الاشتراكية قد حدّدوا دور الأدب والأديب في الكشف عن مشكلات المجتمع ومظاهر البؤس والحاجة (الفاقة) والحرمان التي ترزح تحتها طبقات الشعب العاملة بسواعدها أو بعقولها (الطبقة العاملة)، وذلك بهدف إيقاظ وعي الجماهير وحثّها من أجل إيجاد حلول لتلك المشكلات بطريقة أو بأخرى. ومن هنا، فقد كان يُنْظَرُ إلى الدراسات المقارنة في بدايات الثورة الأيديولوجية الاشتراكية على أنّها من إفرازات الأنظمة الرأسمالية الغربية ..بالإضافة إلى ذلك ، فإنّ الأدب الاشتراكي لم يكنْ يولي أهميّة إلى مثل تلك الدراسات في ظلّ الفكر الماركسي و الأيديولوجية الاشتراكية الشاملة التي كانت تحاول تقديم الحلول لكلّ المعضلات ، وكذلك تجيب عن كلّ الأسئلة التي تعترض الأدب وقضاياه..

غير أنّ الظروف قد تغيّرت بعد انتهاء المرحلة " الستالينية " (توفي جوزيف ستالين سنة 1953م) في الاتحاد السوفياتي ، وفعلَ التطور فعله، وعقد الروس مؤتمرًا في " موسكو " في كانون الثاني عام 1960م ، حاولوا فيه إعادة الاعتبار للأدب المقارن رسميًا ، كما قاموا بشنِّ هجومٍ عنيف - من خلال المداخلات (المقالات) التي قُدّمتْ في المؤتمر – على المفاهيم الغربية بفرعيها الفرنسي والأمريكي . ولعلَّ ذلك يعود إلى قناعاتهم التي ترسّختْ بعد الثورة الاشتراكية ، وهي تلك القناعات التي يريدون تطبيقها على الأدب المقارن في ضوء المادية الدياليكتيكية والمادية التاريخية.

وبعد مؤتمر موسكو بعامين ، وما طُرِح فيه من أفكار وتوجّهات ، عُقِدَ مؤتمرٌ آخر في دولة شرقيةٍ هو مؤتمر "بودابستْ" (هنغاريا) و كان ذلك عام 1962م . وفي ذلك المؤتمر ، ألقتْ السيدة " نْيُوبَا كُوِيفَا " - وهي العضو في أكاديمية العلوم بموسكو- بحثًا امتدحتْ فيه المدرسة الفرنسية ، وشنَّتْ هجومًا على المدرسة الأمريكية ممثّلةً في شخص (رينه ويلكْ) واتهمتْه بالرغبة في تجريد الأدب من قوميّته ، وأنّه من خلال آرائه في الأدب المقارن يسير وراء فلسفة التاريخ الرجعية التي جاء بها (آرْنُولْد تْوِينْبِي) *

غير أنّنا بالمقابل نجد أحد أكبر المؤسّسين للمدرسة السلافية وهو (فِيكْتُور جِيرْمُونِسْكِي) ، يؤكّد في مؤتمر " بلغراد " - في يوغسلافيا سابقًا – على أهمية التشابهاتْ والاختلافاتْ النمطية خارج المحاكاة أو التأثير الواعي .. وهو بذلك يبتعد عن المدرسة الفرنسية ويقترب من آراء الناقد (رينه ويلكْ) وهو أمر مناقض ولافت إذا ما قورنَ برأيِ (نيوبَا كويفَا في (رينيه ويلكْ) وآرائه في الأدب المقارن ومفاهيمه التي تجلّتْ في محاضرته الشهيرة :(أزمة الأدب المقارن).

وهذا التناقض في الآراء بين المقارنين الشرقيين (في المدرسة السلافية) بدايةً – ربَّما يعود إلى سيطرة المفاهيم العامة للأدب المقارن وخاصةً مفاهيم المدرستين الفرنسية والأمريكية من جهة ، وربّما يعود أيضًا إلى محاولة الاطلاع على ما أنجزه الغرب ، ثمَّ الرغبة في بلورة نظرية شرقية خاصة ترتكز بشكلٍ أساسي على المفاهيم الماركسية وتكون منسجمةً مع الأيديولوجية الماركسية..

---

*آرنولند توينبي: Arnold Toynbee (1889- 1975م) . مؤرخ إنكليزي له نظرية في انهيار الحضارات..

ويكاد النقاد يُجمعون على أنّ المقارنين الماركسيين لم ينجحوا في مهمّتهم ، وظلّتْ جهودهم تسير تارةً في الاتجاه الفرنسي وتارةً أخرى في الاتجاه الأمريكي .. ومع ذلك ، فإنّ المؤتمرات العالمية للأدب المقارن ، كانت فضاءات مناسبة أعطتْ الفرصة للمدرسة السلافية - على اختلاف مكوّناتها (الوطنية) وتنوّعاتها (الدول الشرقية) وخصب تدخلاتها – لإبراز تميّز صوتها في تلك المحافل ، وذلك من خلال اعتقادها بالمادية الجدلية التاريخية، ونزوعها إلى ما هو حقيقي في حياة الإنسان..وعلى الرغم من هذا ، فقد بقيتْ المدرسة السلافية تدور في فلك المدرستين الفرنسية والأمريكية ، إذْ أنّها لم تستطع الخروج من دائرة المفهوم الفرنسي في التأثر والتأثير وإنْ حاولتْ أن تلوّنَ ذلك بلونها الخاص ؛ وطالبتْ بدراسة العلاقات بين الآداب انطلاقًا من وجهة نظر الماركسية التي تنصّ على أنّ : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعٍ ما ،تُفرز نمطًا معيّنًا من الأدب ، وهو ما اصطلح على تسميّته بالبناء

الفوقي. فإذا ما تشابهتْ هذه الأوضاع في مجتمعين أو أكثر ، فإنّ البناء الفوقي (والأدب تحديدا) سيعالج موضوعات متشابهة ؛ وهو الأمر الذي يتيح لنا دراسة هذه الآداب المختلفة من باب أنّ مجتمعات مختلفة ، يجمعها الأدب تحت ظروف متشابهة / أو إذا ما تشابهتْ ظروفها الاجتماعية والاقتصادية..وهنا بالضبط، تُسقط المدرسة الفرنسية من جهة وتقترب من المدرسة الأمريكية من جهة أخرى؛ لأنّها لا تعتبر الصلات التاريخية شرطًا أساسيًا لإقامة الدراسات المقارنة . غير أنّ هذه المدرسة قد أكّدت دومًا على ربط المقارنة الأدبية بالبعد الاجتماعي للأدب وهو تأكيد ينسجم مع الأطروحات الأيديولوجية والمادية للمدرسة السلافية ، وهو ما شرحه وأوضحه " ألكسندر ديما " في مقاله الذي حمل عنوان: " المقارنة في إطار علم الأدب ، ودراسة الخصوصية الوطنية."

ومن الملاحظ أنّ المدرسة السلافية ، على الرغم من تطور الدرس المقارن في أوروبا الشرقية ، إلّا أنّها لم تستطع التخلص من التأثيرات الغربية فيها ، وهو ما يؤكّده سعيد علّوش في كتابه (مدارس الأدب المقارن) إذ يقول: " ونعتقد أنَّ الدعامتين الفلسفية والعلمية ، عملتا في المدرسة المقارنة السلافية ، بشكل أضفى عليها نوعًا من الانسجام، ومنحها شرعية المدرسة على الرغم من مزجها الممنهج لمبادئ المدرستين الفرنسية والأمريكية ، في قالبٍ جديد ورؤية ذات أطروحة متداخلة الاختصاصات".

ولا ننسى أنَّ التطورات والتغيّرات التي عصفتْ بدوّل أوروبا الشرقية، وسقوط جدار برلين وتوحيد ألمانيا ودخول كثير من دول أوروبا الشرقية إلى الاتحاد الأوروبي، سيجعلنا نتحدّث عن الأدب المقارن في كثير من دول أوروبا الشرقية وفق مقاربة مختلفة..*

---

*من أشهر الأسماء في الأدب المقارن في أوروبا الشرقية (سابقًا) :

- فيكتور جيرمونيسكي Victor Jirmonisky روسي سوفياتي (1891- 1971م) ، صاحب كتاب " علم الأدب المقارن : شرق غرب / ترجمة وتقديم غسّان مرتضى.. أبرز منظّري الأدب المقارن في جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقًا.

- نيوبا كْوِيفَا – ميهايْ نُوفِيكُوفْ – مِكْرُودْ نْيُوفِيكَا- أَلِكْسَنْدَرْ دِيمَا ...وغيرهم.

كتب ومراجع ودراسات في الأدب المقارن.

1 - نجيب العقيقي : من الأدب المقارن . مصر / دار المعرف / 1948م.
2 - عبد الرزاق حميدة : في الأدب المقارن . مصر / 1948م.
3 - إبراهيم سلامة : دراسات في الأدب المقارن . مصر / 1951 م.
4 - محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن . مصر / 1953 م.
5 - محمد محمد البحيري : الأدب المقارن .مط الأزهر / مصر / 1953م.
6 - صفاء خلوصي : دراسات في الأدب المقارن . مط الرابطة / بغداد 1957م.
7 - محمد عبد السلام كفافي : الأدب المقارن. لبنان 1971م.
8 - عبد المطلب صالح : دراسات في الأدب والنقد المقارن . العراق / 1972م.
9 - ريمون طحان: الأدب المقارن والأدب العام. بيروت - دار الكتاب اللبناني / لبنان / 1972م.
10 - بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن. لبنان / 1978م.
11 - مجلّة «عالم الفكر " : مناهج الأدب المقارن(عدد خاص) . الكويت / 1980م.
12 - إبراهيم عبد الرحمان محمد : الأدب المقارن – النظرية والتطبيق – لبنان 1982م.
13 - عبد الدايم الشوا : في الأدب المقارن . لبنان / 1982م.
14 - مجلّة " فصول " : الأدب المقارن (عددان) . الهيئة المصرية للكتاب / مصر / 1982م.
15 - عبد الوهاب علي : الأدب المقارن . السعودية / 1983م.
16 - داور سلّوم : دراسات في الأدب المقارن التطبيقي. بغداد 1984م.
17 - سعيد علّوش : مكوّنات الأدب المقارن في العالم العربي. لبنان / 1986م.
18 - محمد عبد المنعم خفاجة : دراسات في الأدب المقارن . مط . الأزهر / 1966م.
19 - حسن جاد حسن : الأدب المقارن . مطبعة الأزهر / 1966م.
20 - أبو زيده أحمد : الأدب المقارن . مجلة " عالم الفكر" . الكويت / مج 11 / ع03 / 1980م.
21 - باجو دانييل هنري : الأدب العام والمقارن. باريس/ دار كولان 1994م. ترجمة : غسّان السيد /اتحاد الكتاب العرب . دمشق 1997م.
22 - برَاوَر ، أس، أس: الدراسات الأدبية المقارنة : ترجمة : عارف حديفة . وزارة الثقافة السورية . دمشق 1986م.
23 - برونيل بيير + كلود بيشوا + ميشل روسو : ما الأدب المقارن .باريس / دار كولان / 1983م . ترجمة غسّان السيد / دار علاء الدين / دمشق 1996م.
24 - برونيلْ بيير ، إيفْ سيفريلْ : الوجيز في الأدب المقارن .باريس ، مطابع الجامعات الفرنسية 1989م. ترجمة : غسّان السيد / مطبعة : زيد بن ثابت. دمشق 1999م.
25 - تيغْمْ بول فانْ : الأدب المقارن . دار الفكر العربي. القاهرة. 1946م.

26 ـ حسام الخطيب : سُبُلُ المؤثرات الأجنبية وأشكالها في القصة السورية . دمشق 1980م.
27 ـ حسام الخطيب : الأدب المقارن . ج1: في النظرية والمنهج. ج2: تطبيقات في الأدب العربي المقارن. جامعة دمشق 1982م.
28 ـ حسام الخطيب : آفاق الأدب المقارن عربيًا وعالميًا . دار الفكر في سورية ولبنان .19992م.
29 ـ عبود عبده : الأدب المقارن . منشورات جامعة البعث / حمص / سورية 1991م.
30 ـ عبود عبده : الأدب المقارن – مشكلات وآفاق . اتحاد الكتاب العرب . دمشق 1999م.
31 ـ سعيد علّوش : مدارس الأدب المقارن. بيروت / المركز الثقافي العربي . 1987م.
32 ـ غالي إلياس سعد : رسالة الغفران والكوميديا الإلهية . دمشق / اتحاد الكتاب العرب 1988م.
33 ـ ليفينْ هَاري : انكسارات ، مقالات في الأدب المقارن .ترجمة : عبد الكريم محفوظ . دمشق وزارة الثقافة السورية 1980م.
34 ـ رينيه ويليكْ : مفاهيم نقدية . ترجمة : محمد عصفور. الكويت / عالم المعرفة / ع 110 / 1987م.
35 ـ محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن . ط: دار نهضة مصر / القاهرة 1977م.
36 ـ طه ندا : الأدب المقارن . بيروت /: دار النهضة العربية 1975م.
37 ـ أحمد درويش : الأدب المقارن – النظرية والتطبيق . دار الثقافة العربية . 1992م.
38 ـ رضوان أحمد شوقي : مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن. بيروت / دار العلوم العربية 1990م.
39 ـ محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن . بيروت / دار الشرق 1994م.
40 ـ غسّان السيد : الحرية والوجودية بين الفكر والواقع – دراسة في الأدب المقارن . مطبعة زيد بن ثابت / دمشق 1994م.
41 ـ صلاح فضل : تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي –القاهرة 1980م.
42 ـ الرشيد بو الشعير : أثر برتولد بريخت في مسرح الشرق العربي. دار الأهالي / دمشق 1996م.
43 ـ تيري إيقلتون : نظرية الأدب . ترجمة : ثائر ديب . وزارة الثقافة السورية / دمشق / 1995م.
44 ـ جمال الدين محمد السعيد : الأدب المقارن . دراسات تطبيقية في الأدبين العربي الفارسي.
45 ـ آنْ جيفرسون وديفد روبي : النظرية الأدبية الحديثة تقديم مقارن. ترجمة : سمير مسعود / دمشق / منشورات وزارة الثقافة . 1992م.
46 ـ شكري عزيز الماضي : في نظرية الأدب . بيروت / دار الحداثة / 1986م.
47 ـ محمد عنيمي هلال : ليلى والمجنون في الأدبين العرب والفارسي .دار العودة / بيروت / 1980م.
48 ـ رينيه ويليكْ و أوستن وارينْ : نظرية الأدب . ترجمة : محيي الدين صبحي . بيروت / المؤسسة العربية للدراسات . ط2 / 1987م.
49 ـ مجيب حسين المصري : بين الأدب العربي والفارسي والتركي- دراسات في الأدب الإسلامي المقارن. مكتبة الأنجلو المصرية 1985م.
50 ـ عز الدين المناصرة : المثاقفة والنقد المقارن – منظور إشكالي- المؤسسة العربية للدراسات / بيروت/ 1995م.
51 ـ محسن جاسم الموسوي: ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي – الوقوع في دائرة السحر . مركز الإنماء القومي . ط2 . 1986م.
52 ـ عيسى العاكوب: تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول- دراسة تطبيقية في الأدب المقارن . دار طلاس / دمشق / 1989م.